جامعة القاهرة
كليـــة دار العلـــوم
قسم النحو والصرف والعروض

تعدد التوجيه النحوي عند الطبري
في
تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن

رسالـــة ماجستير

إعـــداد
عبد المحسن أحمد الطبطبائي

إشـــراف
أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف

٢٠٠١

شكر وتقدير

لايفوتني أن أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث ، وأرشدني إلى الطريق لإنجازه على ماهو عليه الآن .

فأشكر جميع الأساتذة الأفاضل الذين أحاطوني برعايتهم واهتمامهم ، وأشكر القائمين على المكتبات الآتية : مكتبة رسائل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، ومكتبة رسائل كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، ومكتبة كلية دار العلوم ، ومكتبة كلية الآداب بجامعة الكويت ، ومكتبة الشريعة بجامعة الكويت ، ومكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، ومكتبة البخاري الإسلامية بالكويت .

مُقَدِّمَة

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، نبـــي الـــهدى وخاتم المرسلين، وعلى أله وأصحابه أجمعين، وبعد ..

فإنني سوف أتحدث في هذه المقدمة عن موضوع البحث وفصولـــه، وأهميتـــه، وطريقتي في تناوله، وخطتي التي اتبعتها لإنجازه، والبحوث المشـــابهة للبحـــث الذي أعددته، ثم أذكر أهم المصادر التي أعتمدتها .

وهذا البحث يتناول موضوعاً خاصاً في تفسير الطـــبري ، وهـــو تعـــدد التوجيه النحوي ، أو بمعنى آخر : تعدد الأوجه الإعرابية التـــي ســـاقها الإمـــام المفسر محمد بن جرير الطبري في تفسيره المسمى : (جامع البيان عن تـــأويل آي القرآن) .

وتظهر أهمية دراسة التوجيه النحوي عند الطبري في العلاقة القوية بين المعنى النحوي (الإعراب) والمعنى الدلالي في تفسيره.

فقضية العلاقة بين جانب النحو وجانب التفسير من المشكلات الدقيقة التي أحس بها اللغويون والمفسرون والدارسون لعلوم القرآن بصفة عامة.

والدارسون لهذه المسألة يجدون العلماء يلحون على العلاقة القوية بين جانب الإعراب وجانب المعنى " إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ويتجلي الإشكال ، وتظهر الفوائد ، ويفهم الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة المراد " (١) ، ومن أجل ذلك كان المفسرون " يحرصون على جانب المعنى بقدر ما كانوا يحرصون على جانب الصناعة، بمعنى أن يتم تصوير المعنى في عبارة تستوفي شرائط الصحة اللغوية والنحوية " (٢) .

" فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تحديده وتمييزه ، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه ، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر " (٣) .

والدارس لتفسير الطبري يجد جهداً كبيراً في هذا المجال ، " حيث عالج هذه المسألة بكثير من الوضوح المنهجي تجلى في النظر إلى العلاقة بين التفسير والإعراب " (٤) .

وهذه العلاقة هي التي تبين أهمية تعدد الأوجه الإعرابية عند الطبري، فحاجته إلى معرفة وجوه المعنى الدلالي هي التي تدفعه إلى معرفة وجوه المعنى

---

(١) دراسة الطبري للمعني من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص٣٢٨.

(٢) نظرية اللغة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، ص١٠٧.

(٣) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعني النحوي الدلالي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص١١٣.

(٤) دراسة الطبري للمعني من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص ٣٣٠.

النحوي ، فهو يصرح بذلك فيقول إنه اضطرته " الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته " (١) .

وقد ظل الطبري وفياً لهذا التقليد المنهجي ، " فكان لا يتحدث عن الإعراب أو غيره من القضايا التي ليست من صميم التفسير إلا بقدر ما يسهم في إنتاج الدلالة والكشف عن المعنى ، بل إنه كان يرى وجوب الانطلاق في عملية التفسير من مراعاة جانب المعنى أو لاً وليس العكس " (٢)، ولذلك يقول : " إنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل ، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج ، لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها من التأويل " (٣) .

كما تظهر أهمية دراسة الموضوع في تحديد الوجه الذي قيل به الكلام المكتوب.

فالقرآن الكريم وهو الذي يفسره الطبري ويتناوله – كلام مكتوب ثابت ، قد يتحكم المرتل أو القارئ بتحديد الوجه الدلالي فيه عبر طريقة تنغيمه للآيات.

فالطبري عندما يضع أو جهاً إعرابية لآية ما ، فإنه يحدد تحديداً دقيقاً – في كل وجه إعرابي – المعنى الدلالي المراد للآية

لا كما يفعل كثير من المفسرين والنحاة الذين " لايفيضون إلا في توجيه الأعاريب أو نكت البلاغة كما يفعل الزمخشري وأبو حيان "(٤) .

وتظهر أهمية دراسة الموضوع أيضاً في معرفة وجوه إعجاز القرآن الكريم ، حيث يحتوي على قدر كبير من خصوبة الدلالة وثراء العطاء ، فعندما يتعدد التوجيه النحوي في آية ما ، فإن ذلك التعدد يشير إلى وجود معان أخرى غير المعنى المعروف أو المتداول بين العامة ، وهذا إعجاز تكشفه الدراسة في

---

(١) جامع البيان ١٨٤/١.

(٢) دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص٣٣٠.

(٣) جامع البيان ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨/١٩.

(٤) تفسير ابن باديس ، عبد الحميد بن باديس ، ص٢٣.

تعدد الأوجه الإعرابية ، خاصة أن المفسر الذي يقـــوم بســوق هــذه الأوجــه الإعرابية، مفسر متمكن في النحو والإعراب ، وهو الطبري.

ولذلك كان اختياري لدراسة التوجيه النحوي عند الطـــبري دون غــيره، بالإضافة إلى ما ذكرته ، قبل قليل في العلاقة بين المعنى النحـــوي ، والمعنـــى الدلالي عنده.

وقد كتبت تمهيداً للبحث تناولت فيه ما يتميز به هذا البحث عن سواه، وما قد يظن أنه مشابه له. ثم تعرضت لمعنى (التوجيه) لغة ، واصطلاحاً ، ثم أفردت للطبري ترجمة مختصرة، ذكرت فيها عن حياته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وكتبــه ثم تعرضت لتفسيره (جامع البيان) ، وتكلمت عنه وعما يتميز به ، وعن المهتمين بدراسته وتحقيقه

وبعد ذلك وضعت الفصول الثلاثة ، وهي صلب البحث وأهم شيء فيــه ، وكان وضعها كالآتي :

الفصل الأول : أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري .

الفصل الثاني : مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري .

الفصل الثالث : الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

والسبب الأول : يجمع أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري التـــي حصلــت عليها في هذه الدراسة.

فالسبب الأول : احتمال أكثر من وجه بسبب التنغيم .

والسبب الثانى : الاختلاف في التركيب .

والسبب الثالث : الاختلاف في التقدير .

والسبب الرابع : تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية

والسبب الخامس : تعدد القراءات القرآنية .

والسبب السادس : احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف فـــي الحـــروف فـــي القرآن الكريم .

والسبب السابع : القول بالإعراب المحلي .

والسبب الثامن : تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحـــاة فـــي بعـــض القضايـــا النحوية.

أما الفصل الثاني فيجمع مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري وقـــد قسمنا هذا الفصل إلى مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابيـــة ، ومظـــاهر لا تتعلـــق بالعـــلامة الإعرابية . فأما المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية فهي :

١ – تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة .

٢ – تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة .

٣ – اجتمـــاع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة وتعدده مع تغيرها .

٤ – تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامـــــة الإعرابيـــة أو موقـــع الإعراب عند الطبري .

وأما المظاهر التي لاتتعلق بالعلامة الإعرابية فقد وضعتها على النحـــو التالي :

١ – ترجيح الطبري للتوجيه النحوي وتخطئته له

٢ – الطبري يدعم توجيهاته النحوية ويقوي حجته فيها.

٣ – الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة

٤ – المظاهر السلبية في توجيهات الطبري.

قد قسمت الفصل الثالث (الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عنـــد الطبري) إلى أربعة آثل : –

١ – آثار فقهية

٢ – آثار بلاغية

٣ – آثار لغوية

٤ – آثار عقائدية

وذكرت في بداية الفصل أن أصل كل هذه الآثار يجب أن يكون أثر اً د لالياً.

وفي فصول البحث الثلاثة كانت طريقة التناول لدي متشابهة ، وهـــي أن أفرد لكل فصل توطئة تكون مدخلاً للنقاط التي أذكرها في ذلك الفصل.

ثم بعد ذلك أذكر النقاط التي تمكنت من الحصول عليها عبر دراستي فـــي تفسير الطبري من أسباب أو مظاهر أو آثار في التوجيه النحوي لديه

وفي كل نقطة من النقاط أبدأ بتعريف موجز لهذه النقطة إن كـــان لذلـــك حاجة

ثم أذكر التوجيه النحوي المتعلق بهذه النقطة ، والذي ذكره الطبري فـــي تفسيره وأعلق عليه ، ثم استدل بكلام الطبري ، وأضعه بعد ذلك ، ثم آتي بكـــلام بعض النحاة في ذلك إن دعتني الحاجة إليه

ونقلي لكلام الطبري كثير ، وهذا يجعلني أكثر من علامات التنصيص في كلامه، لأن البحث يعتمد اعتماداً كبير اً على كلامه بالحرف، لذلك فإن المنقول من تفسير الطبري في الموضوع الواحد قد يتجاوز عشرة أسطر ، وشفيعي في ذلـــك أنني مضطر لذلك النقل الحرفي حتى يكون البحث موثقاً غير مختل فـــي أمـــور الإستشهاد بكلام الذي أعنيه في تعدد التوجيه النحوي ، وهو الطبري.

ومثل أكثر الباحثين كان اعتمادي على خطة سرت عبر خطواتها حتـــى أنهيت البحث بحمد من الله ونعمة

وسأبين هذه الخطة في النقاط الآتية ، وهي مراحل إعداد البحث:

١- جمع المصادر والمراجع :

في بادئ الأمر اعتمدت على المكتبات الجامعية والمكتبات العامة، والتـــي أستعير منها الكتب المهمة في مجال البحث، غير أن هذه الطريقة كـــانت تتعبني ، فاتبعت طريقة أخرى، وهي أنني اشتريت كل ما أحتـــاج مـــن مصادر ومراجع ، حتى تلك المراجع التي قـــد لا أحتاجـــها إلا قليـــلا . فجعلت مكتبتي في بيتي حتى يسهل الاطلاع ، وحتى لايضيـــع الجـــهد والوقت

وكانت المصادر التي جمعتها مقسمة إلى أقسام :

فمنها المراجع القديمة ككتب التراث من مثل (معاني القرآن للفراء) و(كتاب سيبويه) و (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ودواوين الشعراء ، وغير ذلك ومنها المراجع الحديثة من مثل كتاب (العلامة الإعرابية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف) وكتاب (دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري لعبد الرحمن عميرة).

ومنها المخطوطات التي حصلت عليها من مكتبة جامعة الكويت مثل : (الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة والكافية لابن الحاجب) وهي مجهولة المؤلف.

٢- جمع المادة العلمية:

بدأت بتكثيف القراءة للكتب المهمة في مجال البحث وشغلت وقتي بالاطلاع على الرسائل العلمية المشابهة لبحثي هذا ، وعندما رصدت خلفية في الموضوع المتناول، بدأت أقرأ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) طبعة دار المعارف بمصر، بتحقيق محمود وأحمد شاكر، كطبعة رئيسة ، وتكملة طبعة دار الكتب العلمية ، وطبعة مصطفى البابي الحلبي، وكنت كلما أمر على موضع يتعدد فيه التوجيه النحوي في التفسير ، أضعه في بطاقة ، وأرصد الموضع الذي أخذته منه ، وأضع عنواناً صغيراً أعلى البطاقة ، يرشدني إلى الموضع الذي سأضع فيه الكلام الموجود فيها ، وما إن انتهيت من قراءة التفسير، حتى جمعت عدداً كبيراً من البطاقات.

وبعد ذلك أخذت بقراءة كتب التفسير والقراءات ، وكتب النحو ، وكتب اللغة ، وسجلت كل ما يتعلق بالبحث ، عبر استقرائي لها ، وكذلك فقد اعتمدت على بعض المخطوطات التي أفادتني في عمل البحث ، وقد أفردت لها فهرساً في نهاية البحث.

٣- التوثيق والكتابة :

وفي هذه المرحلة وضعت أمامي المادة العلمية التي جمعتها على البطاقات، ثم أعدت قراءتها واحدة واحدة ، ثم وضعت كل بطاقة في موضعها من البحث .

ثم بدأت بالكتابة الأولية للبحث ، وما إن انتهيت من ذلك ، حتى أعدت قراءة البحث من جديد ، فبدأت بتعديله ، وإضافة ما رأيته مناسباً لذلك.

ثم كتبت البحث مرة أخرى كتابة نهائية ، وأفردت له مقدمة ، وتمهيداً ، وخاتمة أبين فيها النتائج التى توصلت إليها عبر كتابتي للبحث .

٤- الفهرسة :

وبعد انتهائي من كتابة البحث وثقت المراجع التي استندت إليها في إعداد بحثي ، ووضعت لها فهرساً خاصاً في نهاية البحث ، كما أفردت فهرساً للآيات القرآنية ، و فهرساً للأحاديث النبوية ، وفهرساً آخر للشواهد الشعرية .

وبعد ذلك وضعت في أول البحث قائمة بالمحتوى الذي يتضمنه .

وهناك باحثون اشتغلوا بدراسة تفسير الطبري نحوياً ، وقدموا رسائل علمية نالوا على إثرها درجة عليا .

غير أن جميع تلك الدراسات تختلف عن دراستي هذه ، حيث إن بحثي ينحصر في دراسة تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره ، أما الرسائل التي حصلت عليها فهي مقاربة من حيث المسمى لبحثي هذا ، أما من حيث المضمون فإنها غير مشابهة لهذا البحث .

من تلك الرسائل المقدمة رسالة بعنوان : (الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري في تفسير جامع البيان من خلال آرائه في القراءات وأصول النحو) لخليل عبد العال خليل – إشراف الدكتور محمد فرج عيد ، ٤٨٨ ورقة ، دكتوراه – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة رسالة رقم ١٠٢٩ ، لعام ١٩٩٦م .

وهذه الرسالة تختلف عما قدمت في هذا البحث من حيث الموضوع، فرسالة الباحث خليل عبد العال خليل تتناول الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري في تفسيره ، وأنا هنا أتناول التوجيه النحوي وتعدده عند الطبري من خلال تفسيره ، وهذان مختلفان ، والله أعلم.

وكذلك فإن طريقة تقسيم الرسالة مختلفة أيضاً ، حيث قسم الباحث خليل رسالته إلى ثلاثة أبواب ، كل باب يحوي عدة فصول، حيث جعل البابين الرئيسين هما :

١ – الاتجاهات الصرفية والنحوية من خلال اختياره في القراءات في تفسيره جامع البيان.

٢ – الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري من خلال أصول النحو في تفسيره جامع البيان.

أما هذا البحث فقد تعرضت للطبري فيه من خلال تعدد التوجيه النحوي ، أسبابه ، مظاهره ، وآثاره ، لا من خلال اتجاهاته الصرفية والنحوية

ومن الرسائل المشابهة رسالة بعنوان (النحو في تفسير ابن جرير الطبري) لعبد الرؤوف محمد أحمد عثمان – جامعة الأزهر– كلية اللغة العربية ، الرقم العام ١٨٣٢/١٨٣١.

وهذه الرسالة كبيرة جداً ، تتكون من ثلاثة مجلدات ، وتجمع كل ما جاء من النحو في تفسير الطبري ، دون أي تعليق أو زيادة من قبل الباحث. وهي – في موضوعها – مختلفة عن موضوع هذا البحث ، وعامة جداً.

أما من حيث المصادر فقد بحثت في مصادر كثيرة واعتمدت على العديد منها ، غير أن هناك مراجع مهمة في هذا البحث ، لايقوم إلا عليها ، ولا يمكن لي أن أتخلى عنها .

وأهم هذه المراجع : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، ومن ثم (معاني القرآن للفراء) ، و(كتاب سيبويه) ، و(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ، و(لسان العرب لابن منظور)، و(التبيان في إعراب القرآن للعكبري)، و(مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب) .